

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(80) دَعَوْهُمْ تَهْمُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (80) دَعَوْهُمْ جَهَارًا * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَعَنَتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) . (1) ويقول سبحانه بعد عدة من الآيات: (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنِّي أَعْصَوْني وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَتْهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا). (2) فهذه الآيات ونظائرها تنبئ بوضوح عن أن أُمْنِيَةَ الأنبياء الوحيدة في حياتهم وسبيل دعوتهم هو هداية الناس إلى الله ، وتوسيع رقعة الدعوة إلى أبعد حد ممكن، وإن منعتهم من تحقيق هذا الهدف عراقيل وموانع، فهم يسعون إلى ذلك بعزيمة راسخة ورجاء واثق. إلى هنا تبيّن الجواب عن السؤال الأول، وهلم معي الآن لنقف على جواب السؤال الثاني، أعني: 2. ما معنى إلقاء الشيطان في أُمْنِيَةِ الرسل؟ وهذا السؤال هو النقطة الحاسمة في استدلال المخالف، وبالإجابة عليها يظهر وهن الاستدلال بوضوح فنقول: إن إلقاء الشيطان في أُمْنِيَتِهِمْ يتحقق بإحدى صورتين: 1. أن يوسوس في قلوب الأنبياء ويوهن عزائمهم الراسخة، ويقنعهم بعدم جدوى دعوتهم وإرشادهم، وإن هذه الأُمْنِيَةُ أُمْنِيَةٌ غير قابلة للهداية، فتظهر

_____ 1 . نوح: 7 - 9 . 2 . نوح: 21 - 24 .